

عصور ما قبل التاريخ

تُعد عصور ما قبل التاريخ من أهم المراحل في تطور الإنسان، فهي تمثل الفترة التي عاشها الإنسان قبل اختراع الكتابة، أي قبل أن يبدأ بتسجيل أحداث حياته ومعارفه. ونطلق عليها هذا الاسم لأننا لا نملك عنها نصوصًا مكتوبة، بل نعتمد على الآثار والأدوات والعظام والرسوم الصخرية لفهم حياة الإنسان في تلك الأزمنة الغابرة. تُظهر دراسة هذه العصور كيف تطور الإنسان من كائن يعتمد على الطبيعة للبقاء، إلى مبدع استطاع السيطرة على بيئته وبناء حضارته الأولى.

أولاً: تعريف عصور ما قبل التاريخ

هي الفترة الزمنية التي سبقت اختراع الإنسان للكتابة، أي قبل حوالي 3500 قبل الميلاد في مناطق مثل مصر وبلاد الرافدين. وتختلف مدة هذه العصور من منطقة إلى أخرى حسب سرعة التطور الإنساني فيها.

ثانيًا: أقسام عصور ما قبل التاريخ

1. العصر الحجري

يُقسَّم إلى ثلاث مراحل رئيسية:

أ. العصر الحجري القديم (الباليوليثي)

- امتد من ظهور الإنسان حتى نحو 10,000 ق.م.
- استخدم الإنسان أدوات حجرية بسيطة وغير مصقولة.
- عاش على الصيد وجمع الثمار.
- سكن الكهوف والمغارات.
- اكتشف النار واستعملها في الطهي والتدفئة.
- ترك لنا رسومًا جميلة على جدران الكهوف، مثل كهف "لاسكو" في فرنسا.

ب. العصر الحجري المتوسط (الميزوليثي)

- يمثل مرحلة انتقالية نحو حياة أكثر استقرارًا.
- بدأ الإنسان يستأنس بعض الحيوانات ويستخدم القوس والسهم.
- ظهرت تجمعات بشرية صغيرة قرب الأنهار والبحيرات.

ج. العصر الحجري الحديث (النيوليثي)

- عرف الإنسان الزراعة وتربية الحيوانات.
- استقر في قرى دائمة وبنى منازل من الطين والحجر.
- صنع الفخار والمنسوجات.
- بدأت مظاهر التعاون والتنظيم الاجتماعي.

2. العصر المعدني

- بدأ الإنسان باستخدام المعادن بدلاً من الحجارة في صناعة الأدوات.
- يُقسم إلى ثلاث مراحل:
 1. عصر النحاس: أول معدن استخدمه الإنسان لصنع الأدوات.
 2. عصر البرونز: اكتشف الإنسان خليط النحاس والقصدير.
 3. عصر الحديد: أصبح الحديد المادة الأساسية لصنع الأدوات والأسلحة.

في هذه المرحلة ظهرت المدن الأولى وبدأ الإنسان بتدوين الأحداث بالكتابة، وبذلك انتهت عصور ما قبل التاريخ وبدأ العصر التاريخي.

ثالثًا: أهمية دراسة عصور ما قبل التاريخ

- تساعدنا على فهم أصول الإنسان وتطوره.
- توضح كيف انتقل من حياة البساطة إلى بناء الحضارة.
- تبرز أهمية الابتكار والاكتشاف في حياة البشر.
- تقدم دروسًا في التكيف مع البيئة والتعاون الاجتماعي.

الخلاصة:

إن عصور ما قبل التاريخ ليست مجرد فترة غامضة من الماضي، بل هي الأساس الذي بُنيت عليه الحضارات الإنسانية اللاحقة. ومن خلالها نفهم رحلة الإنسان الطويلة من الكهف إلى المدينة، ومن الحجر إلى الحديد، ومن الرموز إلى الكتابة. لقد كانت تلك العصور مهد الإبداع الإنساني وبداية الطريق نحو التقدم الذي نعيشه اليوم.

م.م. زيد اليعقوبي